عقيدة المَطْهَر في الكنيسة الكاثوليكية وموقف الإسلام منها

The doctrine of purgatory in the Catholic Church and Islam's position on it

أ. د. عبد سامي عبد الخالدي

قسم مقارنة الأديان - كلية العلوم الإسلامية - الجامعة العراقية

abdsami.abdulkhalidi@aliraqia.edu.iq

07903874996

ملخص عربي

اختلفت الكنائس الرئيسة الثلاث عند النصارى (الكاثوليكية والأرثوذكسية والبروتستانية) في عقيدة المَطْهَر. فكنيستا الأرثوذكس والبروتستانت لهم رأي في حالة الروح بعد الموت ، حيث نجد أنَّ هناك اتفاقاً بين الفريقين على أنَّ أرواح الصالحين تصعد إلى السماء مباشرة بعد الموت، وتنعم في الفردوس مع المسيح عليه السلام ، بينما تذهب أرواح الأشرار إلى الجحيم ، فلا يوجد مكان متوسط بين السماء والجحيم.

أما الكنيسة الكاثوليكية فلهم رأي يخالف الأرثوذكس والبروتستانت ، فالحياة في مفهوم الكاثوليك لا تنتهي بموت الجسد ، بل النفس تترك الجسد وتنزل إلى المَطْهَر لتنال مغفرة تلك الخطايا مما تغتفر في الدهر الآتي والتي كان ضميره مثقلاً بها.

وعقيدة وجود المَطْهَر عقيدة كاثوليكية محضة ، رفضتها الكنيسة الأرثوذكسية المرقسية ، وكذلك الروم الأرثوذكس البيزنطيون ، والطائفة البروتستانتية.

تقول الكنيسة الكاثوليكية : إنَّ المَطْهَر هو عذاب فردي ، ليس في الدينونة العامة التي لجميع الناس، إنَّما هو عذاب فردي لكل شخص ، وهو لغالبية الأشخاص.

إنَّ عقيدة المَطْهَر كما سنبيِّن في بحثنا هذا عقيدة كاثوليكية محضة ، إلا أنَّ هذه العقيدة النصرانية قد شابها العديد من الشوائب التي انحرفت بها عما جاء من عند الله تبارك وتعالى.

إنَّ تصور الكاثوليك للدينونة الخاصة وما يترتب عليها من نزول الأرواح للمَطْهَر وإن كان بينها وبين البرزخ الذي يؤمن به المسلمون وجه شبه ، إلا أنَّ هذه العقيدة تختلف عن التصور الإسلامي في أمور شتى سنوضحها خلال بحثنا هذا بإذن الله تعالى.

The three main Christian churches (Catholic, Orthodox, and Protestant) differed regarding the doctrine of purgatory. The Orthodox and Protestant churches have an opinion about the state of the soul after death, as we find that there is agreement between the two groups that the souls of the righteous ascend to heaven directly after death, and enjoy paradise with Christ, peace be upon him, while the souls of the wicked go to hell, as there is no intermediate place between heaven and hell..

As for the Catholic Church, they have an opinion that differs from the Orthodox and the Protestants. In the Catholic concept, life does not end with the death of the body, but rather the soul leaves the body and descends to purgatory to obtain forgiveness of those sins that will be forgiven in the coming age, which his conscience was burdened with

The doctrine of the existence of purgatory is a purely Catholic doctrine, rejected by the Orthodox Church of Mark, as well as the Byzantine Greek Orthodox, and the Protestant sect.

The Catholic Church says: Purgatory is an individual torment, not a general judgment for all people. Rather, it is an individual torment for each person, and it is for the majority of people.

The doctrine of purgatory, as we will show in our research, is a purely Catholic doctrine. However, this Christian doctrine was marred by many impurities in which it deviated from what came from God, Blessed and Most High.

The Catholic perception of the special judgment and the resulting descent of souls into purgatory, although there is a similarity between it and the isthmus in which Muslims believe, this doctrine differs from the Islamic perception in various matters that we will clarify during our research, God Almighty willing.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين...

أما بعد...

فإنَّ ما بعد الموت والبعث فترة سمِّيت بالبرزخ ، أي حاجز وحاجب بين الدنيا والآخرة ، وهذا ما يسميه النصارى بالمَطْهَر ، فكل شيء يحجز بين شيئين يسمى برزخاً ، ومنه قوله تعالى : ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ (١)، وقوله تعالى :﴿بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٞ لَّا يَبۡغِيَانِ﴾(٢) ، والبرزخ في الإسلام هو مقدمة الآخرة ، أما الكنيسة الكاثوليكية فلها رأي آخر مغاير لما يراه المسلمون ويخالف رأي الأرثوذكس والبروتستانت أيضاً ، فالحياة في مفهوم الكاثوليك لا تنتهي بموت الجسد ، بل النفس تترك الجسد وتنزل إلى المَطْهَر لتنال مغفرة تلك الخطايا مما تغتفر في الدهر الآتي والتي كان ضميره مثقلاً بها. ففي هذه العقيدة يرى الكاثوليك أن المطهر هو عذاب فردي ، ليس في الدينونة العامة التي لجميع الناس ، إنَّما هو عذاب فردي لكل شخص ، وهو لغالبية الأشخاص.

أما الأرثوذكس فيرون أنَّ الخلاص هو بالدم فقط ، دم المسيح وحده. هذه هي عقيدة الفداء ، وهذه هي عقيدة مغفرة الخطايا في المسيحية. ودم المسيح ، هو المطهر الوحيد الذي نؤمن به.

أما الكنيسة البروتستانتية فذهبت إلى أنَّه لا دليل على وجود مكان ثالث يدعى (المَطْهَر) ، ولا أحد قرأ في كتاب الله ، رسول أو قسيس يأمر بتقديم قداديس لأجل الموتى ، أو يقف ليقدمها لأجلهم. بل يتضح جلياً من كتاب الله أنَّ الأشرار عند موتهم يهبطون إلى جهنم حيث يعذبون إلى الأبد ، والأبرار يصعدون إلى النعيم ويتباركون بالغبطة التامة إلى الأبد.

لذا أردت أن أبيِّن من خلال بحثي هذا بأن هذه العقيدة هي عقيدة كاثوليكية محضة لا تؤمن بها كنائس النصارى الأخرى. فقمت بتقسم بحثي هذا على مقدمة ومبحثين وخاتمة وكما يأتي :

المبحث الأول : اختلاف الكنائش المسيحية في عقيدة المَطْهَر. ويشتمل على أربعة مطالب.

المطلب الأول : المجامع الكاثوليكية التي أثبتت وحدَّدت عقيدة المطهر.

المطلب الثاني : أدلة الكاثوليك على عقيدة المَطْهَر.

---

(١) سورة المؤمنون : من الآية ١٠٠.

(٢) سورة الرحمن : الآية ٢٠.

المطلب الثالث : رأي الكنيسة الأرثوذكسية من عقيدة المطهر.

المطلب الرابع : رأي الكنيسة البروتستانتية في عقيدة المطهر.

المبحث الثاني : موقف الإسلام من عقيدة المَطْهَر.

أما الخاتمة فقد بيَّنت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال كتابتي لبحثي هذا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول
اختلاف الكنائش المسيحية في عقيدة المَطْهَر [١]

اختلفت الكنائس الرئيسة الثلاث عند النصارى (الكاثوليكية والأرثوذكسية والبروتستانية) في عقيدة المَطْهَر. فكنيستا الأرثوذكس والبروتستانت لهم رأي في حالة الروح بعد الموت ، حيث نجد أنَّ هناك اتفاقاً بين الفريقين على أنَّ أرواح الصالحين تصعد إلى السماء مباشرة بعد الموت، وتنعم في الفردوس مع المسيح عليه السلام ، بينما تذهب أرواح الأشرار إلى الجحيم ، فلا يوجد مكان متوسط بين السماء والجحيم [٢].

أما الكنيسة الكاثوليكية فلهم رأي يخالف الأرثوذكس والبروتستانت ، فالحياة في مفهوم الكاثوليك لا تنتهي بموت الجسد ، بل النفس تترك الجسد وتنزل إلى المَطْهَر لتنال مغفرة تلك الخطايا مما تغتفر في الدهر الآتي والتي كان ضميره مثقلاً بها [٣].

وعقيدة وجود المَطْهَر عقيدة كاثوليكية محضة ، رفضتها الكنيسة الأرثوذكسية المرقسية ، وكذلك الروم الأرثوذكس البيزنطيون ، والطائفة البروتستانتية [٤].

---

(١) المَطْهَر : (مكان تذهب إليه نفوس الأموات التي لها بعض الهفوات والخطايا الصغيرة وبعض السيئات ، أي أنَّها لم تطهر بأعمالها في الحياة التطهير الكامل بالحسنات ، ولم تمتلئ كليَّاً في محبة الله ، وتبلغ سعادتها الكاملة في طاعة الله ، فلم توصلهم أعمالهم المختلطة من الخير والشر إلى الشراكة الحقيقية والقداسة الضرورية لدخول ملكوت السماوات مع الملائكة والقديسين ، لأجل ذلك فإنَّ الله يجعل هذه النفوس تنال التطهير والتنقية قبل الدينونة الأخيرة العامة ، فيُعذبها بنار مُطَهِّرة ومُنَقِّية ومقدسة في مكان ليس هو جهنم الذي يدخلها الذين كفروا بالرب يسوع المسيح وبفدائه للبشرية ، وإنَّما هو دون ذلك فيه عذاب يسمى (عذاب المحبة المُنَقِّي) ، وبعد انتهاء فترتهم تلك ينتقلون إلى ملكوت السماء مع ربهم يسوع والملائكة والقديسين والمؤمنين). الطائفة الكاثوليكية فرقها – وعقائدها - وأثرها على العالم الإسلامي ، محمد ابن علي بن محمد آل عمر أطروحة دكتوراه ، إشراف : أ.د محمود محمد مزروعة ، (جامعة أم القرى – كلية أصول الدين – قسم العقيدة – المملكة العربية السعودية – ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م) ص٣٣١.

(٢) ينظر : التناقضات العقدية بين الطوائف النصرانية وآثارها ، رسالة ماجستير إعدادا : الطالبة سلوى بنت أحمد بن يحيى المحزري ، إشراف : الأستاذ الدكتور يحيى بن محمد بن علي ربيع ، (جامعة أم القرى – كلية الدعوة وأصول الدين – قسم العقيدة – المملكة العربية السعودية - ١٤٣٤هـ - ١٤٣٥هـ) ص١٥٢.

(٣) ينظر : المطهر ، الأب لويس برسوم ، (المعهد الإكليريكي الفرنسيسكاني القبطي – القاهرة – ١٩٨٤م) ص٥.

(٤) ينظر : الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم ، سعد رستم ، ط٢(الأوائل للنشر والتوزيع – دمشق – سورية – ٢٠٠٥م)ص٧٣ ، الطائفة الكاثوليكية فرقها – وعقائدها – وأثرها على العالم الإسلامي ص٣٣٤.

تقول الكنيسة الكاثوليكية : إنَّ المَطْهَر هو عذاب فردي ، ليس في الدينونة العامة التي لجميع الناس ، إنَّما هو عذاب فردي لكل شخص ، وهو لغالبية الأشخاص. فالكاثوليك يقسمون الناس على ثلاثة أقسام :

١- نوع بارٌّ ليس له حساب أبداً وهؤلاء يندر وجودهم ، وهؤلاء لهم ملكوت السماوات.

٢- نوع من الأشرار وهؤلاء هالكين ، وهؤلاء لهم جهنم.

٣- نوع متوسط وهم الذين لهم خطايا ثقيلة أو خفيفة لم ينالوا عنها قصاصاً في الأرض لكنهم سينالون عنها قصاصاً في المطهر [١].

المطلب الأول: المجامع الكاثوليكية التي أثبتت وحدَّدت عقيدة المطهر

١- مجمع ليون [٢] الثاني : وهو المجمع المسكوني الرابع عشر ٧ أيار – ١٧ تموز ١٢٧٤م ، حيث قرر المجلس في جلسته الرابعة والمنعقدة يوم (٦ / حزيران / سنة ١٢٧٤م) في قضية مصير الموتى : (لئن ماتوا في البرارة [٣] بعد توبة حقيقية ، وقبل القيام بالتكفير المُثمِر عما اقترفوه أو أهملوه ، فنفوسهم تُطَهَّر بعد الموت بعقوبات مُطهرة ومُبرِّرة ، وفي سبيل تخفيف هذه العقوبات تنفع شفاعات المؤمنين الأحياء أي ذبيحة القداس والصلوات وأعمال البر الأخرى التي اعتاد المؤمنون أن يعملوها لمؤمنين آخرين بحسب أنظمة الكنيسة ، في شأن نفوس الذين بعد نيلهم المعمودية المقدسة لم يقترفوا أي خطيئة ، والذين أيضاً بعد اقترافهم الخطيئة تطهروا سواء كانوا بعد في الجسد أو تعروا منه ، فنفوسهم تقبل حالاً في السماء ، في شأن الذين يموتون في حال الخطيئة المميتة ، أو مع الخطيئة الأصلية وحدها ، فنفوسهم تنحدر حالاً إلى جهنم حيث تنال عقوبات غير متساوية) [٤].

---

(١) ينظر : الطوائف المسيحية في مصر والعالم ، ماهر يونان عبد الله ، تقديم ومراجعة : القس جرجس صبحي ، (المركز المصري للطباعة – الإسكندرية – ٢٠٠١م) ص٦٥.

(٢) تقع مدينة (ليون) في الجانب الشرقي من وسط فرنسا، على نقطة مُرتفعة عند مُلتقى نهري الرون وسون ، وتُعد ثالث أكبر مدينة في فرنسا بعد مدينتي باريس ومرسيليا. ينظر : معلومات عن مدينة ليون الفرنسية. موضوع في الأنترنت ، عنوان الرابط : https//mawdoo3.com

(٣) البرارة : من التبرير ، والتبرير : هو وصول الإنسان إلى البرِّ أمام الله تعالى ، وقبول الله له). ينظر : الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم ص١٩٣.

(٤) الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها ، دنتسنغر – هونرمان ، ترجمة : المطران يوحنا منصور – الأب حنا الفاخوري ، ط١(منشورات المكتبة البولسية – بيروت – ٢٠٠١م) ٢٩٥/١.

٢- مجمع فلورنسا [١] : وهو المجمع المسكوني السابع عشر ، ٢٦ شباط ١٤٣٩م – آب ١٤٤٥م وفي وثيقة من وثائقه بعنوان (براءة في الإتحاد مع اليونانيين) ٦ تموز سنة ١٤٣٩م ، في جزء منها بعنوان (مصير الموتى) ، ومما جاء فيها : (كذلك إذا كان الذين يتوبون توبة صحيحة، يموتون في محبة الله ، قبل التكفير عن خطاياهم التي اقترفوها بالفعل أو بالإهمال [٢] ، بثمارٍ جديرة بتوبتهم ، فإنَّ نفوسهم تتطهر بعد موتهم بآلام تطهيرية ، ولكي يتخلصوا من مثل هذه الآلام تفيدهم معونات المؤمنين الأحياء ، من قدَّاساتٍ ، وصلواتٍ ، وصدقاتٍ ، وأعمال تقوى أخرى يقوم بها عادة المؤمنون من أجل مؤمنين آخرين بحسب قرارات الكنيسة [٣].

وتقوى الذين بعد تقبلهم المعمودية [٤] لم يتلطخوا قط بالخطيئة ، وكذلك نفوس الذين بعد تلطخهم بالخطيئة ، سواء كانوا بعدُ في أجسادهم أو تعرَّوا منها ، تطهروا على ما سبق القول ، هذه النفوس تُقبلُ حالاً في السماء وتُشاهدُ الله الثالوث الواحد في ذاته كما هو ، مشاهدة واضحة ، ولكن على درجات ، وفق استحقاق كل منها [٥].

أما نفوس الذين يموتون في حال الخطيئة المميتة أو الخطيئة الأصلية فقط ، فإنَّها تنحدر حالاً إلى الجحيم ، ولكنها تُعاقب بعقوبات غير متساوية [٦].

---

(١) فلورنسا : هي مقاطعة إيطالية في الجهة الشمالية من وسط البلاد ، وهي تقع في أقليم (توسكانا) وهي المدينة الأكبر في الإقليم والأكثر سكاناً ، وأهمها من النواحي التاريخية ، والفنية ، والإقتصادية ، والإدارية في الإقليم. ينظر : معلومات عن مدينة فلورنسا الفرنسية. موضوع في الأنترنت ، عنوان الرابط : ٣com.https//mawdoo.

(٢) بالإهمال : أي دون قصد الفعل. (الباحث).

(٣) ينظر : الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها ٣٥٠/١.

(٤) المعمودية من التعميد ، والتعميد : بمعنى التغطيس ، وكثيراً ما كانت هذه الكلمة تستخدم على سبيل المثال في صباغة الملابس ، حيث كانت تغمر أو تغطس في حوض أو إناء. والمعمودية بالمعنى الروحي : هي نفس الشيء ، فيما عدا أنَّ الناس هم الذين يتم تغطيسهم ، وهم لا يغطسون في صبغة. بل في ماء نظيف. ولعل يوحنا ((النبي يحيى u) استخدم نهر الأردن كمصدر للماء في متناول اليد. ينظر : يسوع والأناجيل الأربعة ، جون و. درين ، ترجمة نكلس نسيم سلامة ، ط١(دار الثقافة – القاهرة – بلا ت) ص٤٨.

(٥) ينظر : الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها ٣٥٠/١.

(٦) ينظر : المصدر نفسه ٣٥١/١.

٣- المجمع التريدنتيني [١] : وهو المجمع المسكوني التاسع عشر (الطويل) ، ١٣ كانون الأول سنة ١٥٤٥م – ٤ كانون الأول ١٥٦٣م ، في الجلسة الخامسة والعشرين ، المنعقدة بتاريخ ٣ و ٤ كانون الأول سنة ١٥٦٣م ، في أحد مواضيعها ، بعنوان : (مرسوم في المطهر) ومما جاء فيها : (الكنيسة الكاثوليكية بوحي من الروح القدس ، وانطلاقاً من الكتاب المقدس وتقليد الآباء القديم ، علمت في المجامع المقدسة ، وأخيراً في هذا المجمع المسكوني ، أنَّه يوجد مطهر ، وأنَّ النفوس المقيمة فيه تجد عوناً لها في أعمال بر المؤمنين ، ولا سيما في ذبيحة الهيكل التي تجد عند الله رضاً خاصَّاً. والمجمع المقدس يطلب من الأساقفة أن يبذلوا قصارى جهدهم لجعل عقيدة المطهر السليمة ، التي نقلها الآباء القديسون والمجامع المقدسة ، موضوع إيمان المؤمنين ، يحفظونها ، وتكون منتشرة ومعلنة في كل مكان [٢].

٤- المجمع الفاتيكاني الثاني : وهو المجمع المسكوني الحادي والعشرون والذي عقد بتاريخ ١١ تشرين الأول ١٩٦٢م – كانون الأول ١٩٦٥م ، حيث قرر المجلس في جلسته الخامسة والمنعقدة يوم ٢١ / تشرين الثاني / ١٩٦٤م فيما يخص نفع صدقات الأحياء عن الأموات : (قد حَوَّطت ذكر الأموات منذ الأزمنة المسيحية الأولى بكثير من التقوى إذ قربت أيضاً لأجلهم قرابين العبادة لأنَّ فكرة الصلاة لأجل الأموات ليحلوا من خطاياهم فكرة مقدسة تقوية... إنَّ الإيمان الخليق بالإحترام ، إيمان آبائنا بشركة الحياة بيننا وبين إخواتنا الذين بلغوا المجد السماوي ، أو لم يزالوا في مرحلة التطهير بعد الموت يتلقاه المجمع المقدس ببالغ التقوى) [٣].

المطلب الثاني: أدلة الكاثوليك على عقيدة المَطْهَر

استدلت الكنيسة الكاثوليكية على اثبات عقيدة المطهر بأدلة كتابية منها :

---

(١) المجمع التريدنتيني ، ويعرف أيضاً باسم مجمع ترنت. عقد في مدينة تورنتو ، وهي مدينة إيطالية تقع في شما إيطاليا على نهر أديجي ، وقعت تحت حكم الأساقفة الأمراء منذ عام ١٠٢٧م ، وعقد فيها مجمع ترنت على ثلاث دورات، وفيها آثار رومانية من القرون الوسطى ، وبها صناعات النسيج والأثاث والطباعة ودباغة الجلود ، وتزرع فيها الفواكه والخضروات. حكمتها النمسا منذ عام ١٨١٤م حتى عام ١٩١٨م. ينظر : دراسات معاصرة في العهد الجديد والعقائد النصرانية ، د. محمد علي البار ، (دار القلم – دمشق – بلا ت) ص٤٥٨.

(٢) ينظر : الطائفة الكاثوليكية فرقها – وعقائدها – وأثرها على العالم الإسلامي ص٣٣٣.

(٣) الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها ٩٦٩/٢ – ٩٧١.

أولاً : قول السيد المسيح عليه السلام : (ومن قال كلمة على ابن الإنسان يغفر له ، وأما من قال على الروح القدس. فلن يغفر له لا في هذا العالم ، ولا في الآتي) (١).

وقالوا : (إنَّه لو لم يوجد من الخطأَةِ من لا يغفر له في الدهر الآتي ، ما لم يغفر له في هذا الدهر، لما صح أن يقال : «إنَّ البعض لا يُغفر لهم لا في هذا العالم ، ولا في الآتي» (٢)) (٣). ومعنى ذلك أنَّ هناك من الخطايا ما يُغفر في الدهر الآتي (٤).

والخطايا التي تُغفر في الدهر الآتي هي الخطايا غير الثقيلة ، أي الخطايا العرضية ، كالخطايا التي تصنع دون معرفة كاملة ، أو دون إرادة كاملة ، وكخطايا السهو ، وما إلى ذلك. لأنَّ الخطايا الثقيلة ، لما كان عقابها جهنم ، وجهنم هي أبديَّة ، إذن فهي غير قابلة للمغفرة في الدهر الآتي.

والمكان الذي تُغفر فيه تلك الخطايا غير الثقيلة ، في الدهر الآتي ليس السماء لأنَّ السماء لا يدخلها شيء نجس ، ولا هو جهنم ، التي أعدَّت لأصحاب الخطايا الثقيلة : (الجبناء ، والكفرة ، والرجسون ، والقتلة ، والزناة ، وأصحاب السموم السحرية ، وعبدة الأوثان) (٥).

وإذن : فهو مكان ثالث ، غير السماء وغير جهنم. وهو ما يسمى بـ(المَطْهَر) ، أو (مكان ألم القلب والكآبة والتَّنَهُّد) (٦).

وردَّت الكنيسة الأرثوذكسية هذا القول بما يأتي :

(نلاحظ أنَّ الرب قال : (في الدهر الآتي) ، ولم يقل في المطهر. كلمة الدهر تدل على زمان، وليس على مكان. أما المغفرة في هذا الدهر فتصح من قول الرب : (كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً في السماء. وكل ما تحلونه على الأرض يكون محلولاً في السماء) (٧). وقوله : (من غفرتم خطاياه. تغفر له ، ومن أمسكتم خطاياه. أمسكت) (٨). وفي العلاقات الشخصية :(اغفروا يغفر لكم)(٩). ولكن ما معنى المغفرة في الدهر الآتي ؟ لا يعني المطهر إطلاقاً

(١) إنجيل متى ١٢ : ٣٢.
(٢) إنجيل متى ١٢ : ٣٢.
(٣) المطهر ص٢١.
(٤) ينظر : المصدر نفسه.
(٥) سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي ٢١ : ٨.
(٦) ينظر : المطهر ص٢١.
(٧) إنجيل متى ١٨ : ١٨.
(٨) إنجيل يوحنا ٢٠ : ٢٣.
(٩) إنجيل لوقا ٦ : ٣٧.

، فالسيد لم يذكر كلمة المطهر في كلامه. ولم يوجد أحد من الآباء الأول ، فسَّر هذه الآية على أنَّها مغفرة في المطهر ، فلم تكن عقيدة المطهر الكاثوليكية قد ظهرت بعد. فلذلك كل تفاسير الآباء الأول لا تسند عقيدة المطهر لا في هذه الآية ، ولا في كل الآيات الأخرى التي يحاول الكاثوليك الإعتماد عليها. وكذلك كل ما ورد في التقاليد القديمة ، وإنما المغفرة في الدهر الآتي تفسر على أمرين [١] :

أولهما : حالة إنسان لم تتح له فرصة لنوال مغفرة على الأرض. كإنسان كان في غربة ، ولم يجد كاهناً يعترف عليه وينال منه حلاً. ولكنه كان تائباً. هذا ينال المغفرة في الدهر الآتي ، أو تعلن له تلك المغفرة التي لم يسمع ألفاظها بأذنيه ، وإن كان أحسها في قلبه.

ثانيهما : إنسان حرم من الكهنوت ظلماً ، ومات محروماً. هذا ينال المغفرة في الدهر الآتي. وما أسهل أن يقع هذا الظلم من أشخاص أو حتى من مجامع ، ويحدث إما أنَّ الكنيسة تراجع نفسها في الأمر وتحالل الشخص بعد موته ، بعد سنوات أو في دهر آت. وإما أنَّ الله الذي يحكم للمظلومين ، يغفر لهذا الشخص في الدهر الآتي ما دام قد حُرِمَ ظلماً) [٢].

ثانياً : قول السيد المسيح عليه السلام : (كن مراضياً لخصمك سريعاً ما دمت معه في الطريق ، لئلا يسلمك الخصم إلى القاضي ، ويسلمك القاضي إلى الشرطي ، فتلقى في السجن. الحق أقول لك : لا تخرج من هناك حتى توفي الفلس الأخير) [٣].

إنَّ الطريق هي هذه الدنيا ، والخصم الواجب ترضيته هو العدالة الإلهية التي تطالب بحقها كاملاً غير منقوص ، إن لم يكن في هذه الحياة ففي الحياة الآخرة ، أما القاضي فهو الله الديان العادل ، والشرطي المنفذ للحكم هو الملائكة ، والسجن هو المطهر ، هذا إذا كان الدين طفيفاً، وأما إذا كان الدين أو جرم الخطيئة جسيماً فالشرطي هو الشيطان والسجن هو جهنم [٤].

وردَّت الكنيسة الأرثوذكسية هذا القول بما يأتي :

١- (يمكن أخذ كلام الرب بطريقة حرفية عن المعاملات مع الناس ، فهو كان يتكلم عن الصلح بين الناس. فقال : (إن قدمت قربانك على المذبح ، وهناك تذكرت أنَّ لأخيك شيئاً

---

(١) ينظر : لماذا نرفض المطهر ؟ ، البابا شنودة الثالث ، ط٢(الأنبا رويس الأوفست – القاهرة – ١٩٩٥م) ص٥٦.

(٢) لماذا نرفض المطهر ص٥٦ – ٥٧.

(٣) إنجيل متى ٥ : ٢٥ – ٢٦.

(٤) ينظر : الطوائف المسيحية في مصر والعالم ص٦٦ ، المطهر ص٢٣.

عليك ، فاترك قربانك قدام المذبح ، واذهب أولاً اصطلح مع أخيك) [١] ، ونحن نأخذ هذه الآيات بمعناها الحرفي عن الصلح. ثم يقول الرب بعدها مباشرة : (كن مراضياً لخصمك سريعاً). فلماذا لا تؤخذ هذه الآيات أيضاً بالمعنى الحرفي ؟) [٢].

٢- ولكنها حتى لو أخذت بالمعنى المجازي فلا علاقة لها بالمطهر. فالأرثوذكس يقولون: إنَّ خصمك هو ضميرك ، ويجب أن ترضي ضميرك سريعاً. وكل الآباء الذين سلكوا طريقة التفسير المجازي قالوا : إنَّ القاضي هو الله. والسجن هو جهنم. والشرطي هو الملاك الموكل بالهاوية. وعبارة (حتى توفي الفلس الأخير) هي تعبير يدل على الإستحالة ، يوضع إلى جوارها (ولن توفي) [٣].

٣- يقول الأرثوذكس : مستحيل على الإنسان أن يوفي العدل الإلهي ، مهما قضى في السجن. فهذه قاعدة إيمانية. وبسببها تجسد الإبن الكلمة ، لكي يوفي عنها ، ولذلك ناب عن البشرية في دفع ثمن الخطية كبيرة كانت أم صغيرة ، خشبة أم قذى [٤] [٥] ، بعوضة أم جمل [٦] فإنَّه ينطبق على النوعين قول الرب : (وإذ لم يكن لهما ما يوفيان ، سامحهما جميعاً) [٧].

٤- القاضي هو الله الديان العادل ، وقضاؤه يكون في يوم الدينونة الرهيب. وحينئذ يكون الإلقاء في السجن ، هو الإلقاء في جهنم ، التي لا خروج منها إطلاقاً. وهنا يكون الخصم ، هو العدالة الإلهية ، أو هو وصايا الله [٨].

ثالثاً : قول السيد المسيح عليه السلام : (لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ، ومن على الارض ، ومن تحت الارض) [٩]. من الواضح بأنَّ الذين يجثون في السماء بإسم يسوع هم

---

(١) إنجيل متى ٥ : ٢٣ – ٢٤.

(٢) لماذا نرفض المطهر ص٦٤ – ٦٥.

(٣) ينظر : المصدر نفسه ص٦٥.

(٤) القذى لغة : ما يقع في العين ، وما تَرْمي به. والمراد به القشة التي تقع في العين أو ما تخرج منها. ينظر : تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، (دار الهداية - دمشق) ٢٧٩/٣٩ ، مادة (قذى) ، الكتاب المقدس التفسيري ص٢٢٦٨.

(٥) إنجيل متى ٧ : ٣.

(٦) إنجيل متى ٢٣ : ٢٤.

(٧) إنجيل لوقا ٧ : ٤٢.

(٨) ينظر : لماذا نرفض المطهر ص٦٥.

(٩) رسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبي ٢ : ١٠.

الملائكة والقديسون. كما أنَّه من الواضح بأنَّ الذين يجثون باسمه على الأرض هم كل من آمنوا بيسوع المسيح رباً ومخلِّصاً ، أي المسيحيون جميعاً. لكن من هم الذين يجثون باسمه تحت الأرض ؟ ترى هل هم الهالكون الذين في جهنم ؟ بالطبع لا ، لأنهم بكبرياء رفضوا أن يسجدوا لله تعالى ، لا يسجدون بالحري بإسم يسوع الإله الإنسان ، وإذن لا مفر من الإعتقاد بأنَّ الذين تجثو لإسم يسوع ركبهم تحت الأرض هم النفوس المعتقلة إلى حينوفي ذلك المكان الواقع في باطن الأرض ، والذي أعدَّه الله لتطهير الذين ينتقلون من عالمنا إلى العالم الآخر ولا تخلو نفوسهم من بعض الشوائب والعيوب التي تحرمها مؤقتاً من دخول السماء ، والنتيجة هي شئنا أم أبينا ، فلا بد لنا من التسليم بوجود المطهر(١).

وردَّت الكنيسة الأرثوذكسية هذا الدليل أيضاً بما يأتي :

أ- إنَّ كل ركبة ممن في السماء : تعني الملائكة والقديسين. ومن على الأرض : تعني الأحياء المؤمنين الذين على الأرض. ومن تحت الأرض : أي الشياطين ، وهم يخضعون للسيد المسيح شاؤوا أم أبو. ولذلك قال القديس بطرس الرسول : (يسوع المسيح ، الذي هو في يمين الله ،إذ قد مضى إلى السماء ، وملائكة وسلاطين وقوات مخضعة له) (٢) ، وليس غريباً أن يركع الشياطين. فقد قال القديس يعقوب الرسول إنَّ : (الشياطين يؤمنون ويقشعرون) (٣). وليس غريباً حينما يكون الرب في مجده أن الشيطان يركع له ويهرب ويجري ، وكذلك كل أتباعه (٤).

ب- إنَّما هناك فرقاً بين سجود الأبرار للرب ، وسجود الأشرار :

الأبرار : ملائكة وقديسين – يسجدون للرب في حب.

والأشرار : بشراً وشياطين – يسجدون للرب في رعب.

ج- إنَّ غالبية المفسرين يقولون : إنَّ عبارة (من في السماء ، ومن على الأرض ، ومن تحت الأرض) إنَّما هي رمز للخليقة كلها،فالخليقة كلها تسبح الله تعالى (٥).

---

(١) ينظر : الطوائف المسيحية في مصر والعالم ص ٦٦ – ٦٧.

(٢) رسالة بطرس الأولى ٣ : ٢٢.

(٣) رسالة يعقوب ٢ : ١٩.

(٤) ينظر : لماذا نرفض المطهر ص٥٨.

(٥) ينظر : لماذا نرفض المطهر ص٥٨ – ٥٩.

المطلب الثالث: رأي الكنيسة الأرثوذكسية من عقيدة المطهر

ترفض الكنيسة الأرثوذكسية عقيدة المطهر للأسباب الآتية :

أولاً : المَطْهَر ضد الكفارة والفداء. وقالوا : عجيب أننا نقرأ في القرارات والشروحات الخاصة بالمطهر ، عبارة (يكفر عن خطاياه) ، أو عبارة (يوفي ديونه تجاه العدل الإلهي) ، بينما الكفارة هي عمل السيد المسيح وحده ، وهو وحده الذي وفى كل مطالب العدل الإلهي ، ولو كان الإنسان يستطيع أن يكفر عن خطاياه، أو يوفي مطالب العدل الإلهي ، ما كانت هناك ضرورة أنَّ الإبن يخلي ذاته ، ويأخذ شكل العبد ، ويتجسد ويصلب ويتألم ويموت. ما لزوم التجسد إذن ؟ وما لزوم الفداء ؟ وما الحكمة فيه ؟ ، وأساس عقيدة الكفارة والفداء ، أنَّ الإنسان عاجز كل العجز عن إيفاء مطالب العدل الإلهي مهما فعل ، ومهما عوقب ، ومهما نال من عذاب [١].

ثانياً : المطهر ضد عقيدة الخلاص. فالخلاص هو بالدم فقط ، دم المسيح وحده. هذه هي عقيدة الفداء ، وهذه هي عقيدة مغفرة الخطايا في المسيحية. ودم المسيح ، هو المطهر الوحيد الذي نؤمن به ، بالمعنى اللاهوتي السليم فقد جاء في رسائل يوحنا : (دم يسوع المسيح إبنه يطهرنا من كل خطية) [٢] ، وعبارة (كل خطية) عبارة شاملة ، تشمل كل أنواع الخطايا التي يذكرها الكاثوليك : الخطايا العارضة، والخطايا المميتة. الخطايا الطفيفة ، والخطايا الثقيلة ، وكما ذكر يوحنا : (هو أمين وعادل ، حتى يغفر لنا خطايانا ، ويطهرنا من كل إثم)[٣] [٤].

ثالثاً : المطهر ضد سر التوبة وضد الكهنوت والمغفرة.

إنَّ مفعول التوبة كما يشرحه الكتاب المقدس هو : بالتوبة تمحى الخطية ، ويغفرها الله ، ولا يعود يذكرها ، ولا يحاسب الإنسان عليها ، بل يسامحه ، ويصفح عنه ، ويطهره من خطاياه. وكل هذا أيضاً ضد عقيدة المطهر. فلنتأمل ماذا يقول الكتاب المقدس :

١- (فتوبوا وارجعوا ، لتمحى خطاياكم) [٥].

٢- (قد محوت كغيم ذنوبك ، وكسحابة خطاياك) [٦].

---

(١) ينظر : لماذا نرفض المطهر ص٢٢.

(٢) رسالة يوحنا الأولى ١ : ٧.

(٣) رسالة يوحنا الأولى ١ : ٩.

(٤) ينظر : لماذا نرفض المطهر ص٢٤.

(٥) سفر أعمال الرسل ٣ : ١٩.

(٦) سفر أشعياء ٤٤ : ٢٢.

٣- (أنا أنا هو الماحي ذنوبك لأجل نفسي ، وخطاياك لا أذكرها) (١).

٤- (لأني أصفح عن إثمهم ، ولا أذكر خطيتهم بعد) (٢).

٥- (إنَّ الله كان في المسيح مصالحاً العالم لنفسه ، غير حاسب لهم خطاياهم وواضعاً فينا كلمة المصالحة) (٣).

٦- (طوبى للذي غفر إثمه ، وسترت خطيته ، طوبى للإنسان الذي لا يحسب الرب له خطية) (٤).

٧- (وأطهرهم من كل إثم الذي أخطؤوا به إليَّ ، وأغفر كل ذنوبهم التي أخطؤوا بها إليَّ) (٥).

رابعاً : المطهر ضد العدل والرحمة :

يقول الكاثوليك : إنَّ المطهر هو لإيفاء العدل الإلهي ، بالعقوبة عن الخطية. وردَّ الأرثوذكس هذا القول بأمرين :

١- (العدل الإلهي استوفى حقه تماماً على الصليب. وذلك حينما صاح الإبن المصلوب قائلاً : (قد أكمل) (٦) ، حينما دفع ثمن كل خطية ، لكل أحد ، في كل زمن ، حينما دفع ثمن خطايا الماضي والحاضر والمستقبل. حينما قدم كفارة غير محدودة ، تكفي لمغفرة خطايا العالم كله) (٧).

٢- هل يوافق العدل الإلهي أن يستوفي حقه عن الخطية مرتين ؟.

(يستوفي العد الإلهي من المسيح مصلوباً نيابة عن الإنسان ، يستوفيه كاملاً غير منقوص. ثم يعود ليطالب الإنسان بإيفاء العدل عن نفس الخطايا مرة أخرى ، كأنَّ لم تكن ذبيحة المسيح.

من قال إنَّ العدل الإلهي يطالب بثمن ؟ ألم يُدفع له الثمن من قبل ، وهكذا قال الرسول : (لأنَّكم قد اشتريتم بثمن) (٨). فهل من العدل أن يستوفي الله الثمن مرتين ؟) (٩).

---

(١) سفر أشعياء ٤٣ : ٢٥.

(٢) سفر أرميا ٣١ : ٣٤.

(٣) رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس ٥ : ١٩.

(٤) سفر المزامير ٣٢ : ١ -٢.

(٥) سفر أرميا ٣٣ : ٨.

(٦) إنجيل يوحنا ١٩ : ٣٠.

(٧) لماذا نرفض المطهر ص٣٦.

(٨) رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس ٦ : ٢٠.

(٩) لماذا نرفض المطهر ص٣٧.

المطلب الرابع: رأي الكنيسة البروتستانتية في عقيدة المطهر

ذهبت الكنيسة البروتستانتية إلى أنَّه لا دليل على وجود مكان ثالث يدعى (المَطْهَر) ، ولا أحد قرأ في كتاب الله رسول أو قسيس يأمر بتقديم قداديس لأجل الموتى ، أو يقف ليقدمها لأجلهم [١]. بل يتضح جلياً من كتاب الله أنَّ الأشرار عند موتهم يهبطون إلى جهنم حيث يعذبون إلى الأبد ، والأبرار يصعدون إلى النعيم ويتباركون بالغبطة التامة إلى الأبد [٢].

واستدلت الكنيسة البروتستانتية على عدم الإعتقاد بوجود المطهر بما يأتي :

أولاً : المطهر يجعل أفكار الناس وتأملاتها تنصرف عن المسيح المخلص الوحيد ، وعوض أن يتكلوا عليه ذلك الذي هو حمل الله الرافع خطايا العالم يظنون أن خطاياهم تمحى بإقامتهم في المطهر.

ثانياً : إنَّ هذا الإعتقاد (وجود المطهر) يجعل الناس يظنون أنَّهم ولئن عاشوا في الخطية إلى ساعة الموت لا ينقطع منهم رجاء الخلاص. بل يطمعون أنَّهم إذا اعترفوا وقدموا شيئاً من أموالهم يمكنهم أن يتطهروا بعد الموت ، ولذلك يتجاسرون على ارتكاب الخطايا متأخرين بالتوبة والرجوع إلى الله ، ومتكلين على نفقاتهم التي بها يقدمون القداسات والصلوات وما أشبه ذلك ، والحال أنَّ الكتب المقدسة تشهد شهادة جليَّة أن ليس زمان مقبول ولا يوم خلاص إلا في هذه الحياة. كما أوضح بولس الرسول بقوله: (هو ذا الآن وقت مقبولٌ ، هو ذا الآن يوم خلاصٍ) [٣] ، ولذلك تحثنا الكتب المقدسة مراراً أن نبادر إلى التوبة وطلب الخلاص بأوفر نشاط ما دام لنا النهار قبل أن يأتي الليل الذي لا يستطيع أحد فيه عملاً. وها قد فحصنا الكتب الإلهية فلم نجد إثباتاً لهذا المطهر، وفضلاً عن ذلك أنَّه غريب عن العقل [٤].

---

(١) ينظر : البراهين الإنجيلية ضد الأباطيل البابوية ، ميخائيل مشاقه ، (طبع في بيروت – ١٨٦٤م) ص٩٣.

(٢) ينظر : البروتستانتية وأثرها على العالم الإسلامي أطروحة دكتوراه ، إعداد : مريم بنت بنيان الحربي ، إشراف الأستاذ الدكتور : محمد بن حسان كسبة ، (كلية الدعوة وأصول الدين – جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية – ١٤٢٨هـ)ص٥٧٦ – ٥٧٧).

(٣) رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس ٦ : ٢.

(٤) ينظر : المباحث في اعتقادات بعض الكنائس ، تأليف كاتب إنجيلي ، (طبع في بيروت – ١٨٦٦م) ص١١٠ – ١١١.

المبحث الثاني
موقف الإسلام من عقيدة المَطْهَر

إنَّ عقيدة المَطْهَر كما قلنا عقيدة كاثوليكية محضة ، إلا أنَّ هذه العقيدة النصرانية قد شابها العديد من الشوائب التي انحرفت بها عما جاء من عند الله تبارك وتعالى.

إنَّ تصور الكاثوليك للدينونة الخاصة وما يترتب عليها من نزول الأرواح للمَطْهَر وإن كان بينها وبين البرزخ الذي يؤمن به المسلمون وجه شبه ، إلا أنَّ هذه العقيدة تختلف عن التصور الإسلامي في أمور شتى منها :

١- المراد بالبرزخ في الإسلام هو : دار ما بين الدنيا والآخرة ، قبل الحشر ، من وقت الموت إلى البعث ، فمن مات فقد دخل البرزخ [١] ، أما المطهر عند الكاثوليك : فهو سجن مؤقت متوسط بين النعيم والجحيم [٢].

٢- من مات دخل البرزخ. والبرزخ تدخله جميع النفوس بلا استثناء برها وفاجرها ، وكان فيه منعَّماً أو معذَّباً. قال الله تعالى : ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [٣] ، بخلاف المَطْهَر عند الكاثوليك القاصر على النفوس التائبة التي لم تصل إلى درجة النقاء الكامل [٤].

٣- يكون في البرزخ ، منها : امتحان الميت بسؤال منكر ونكير ، على ما ثبت به الخبر عن رسول الله ﷺ. فقد روى الإمام أحمد عن أم المؤمنين السيدة عَائِشَةَ قالت : (جَاءَتْ يَهُودِيَّةٌ فَاسْتَطْعَمَتْ على بابي. فقالت : أطعموني أَعَاذَكُمُ الله من فِتْنَةِ الدَّجَّالِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ عَذَابِ الْقَبْرِ. قالت : فلم أَزَلْ أَحْبِسُهَا حتى جاء رسول اللَّهِ ﷺ. فقلت : يا رَسُولَ اللَّهِ ما تَقُولُ هذه الْيَهُودِيَّةُ ؟ قال: وما تَقُولُ ؟ قلت : تَقُولُ أَعَاذَكُمُ الله من فِتْنَةِ الدَّجَّالِ وَمِنْ فِتْنَةِ عَذَابِ الْقَبْرِ. قالت عَائِشَةُ : فَقَامَ رسول اللَّهِ ﷺ ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ مَدًّا يَسْتَعِيذُ بِاللَّهِ من فِتْنَةِ الدَّجَّالِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ عَذَابِ الْقَبْرِ. ثُمَّ قال: أَمَّا فِتْنَةُ الدَّجَّالِ فإنه لم يَكُنْ نبي إلا قد حَذَّرَ أُمَّتَهُ وَسَأُحَذِّرُكُمُوهُ تَحْذِيراً لم يُحَذِّرْهُ نبي أُمَّتَهُ. إِنَّه أَعْوَرُ

---

(١) ينظر : لسان العرب ، للإمام أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري ، ط١(دار صادر – بيروت – بلا ت) ٨/٣ ، مادة (برزخ).

(٢) ينظر : الطوائف المسيحية في مصر والعالم ص٦٦ ، المطهر ص٢٣.

(٣) سورة المؤمنون : من الآية ١٠٠.

(٤) ينظر : الطائفة الكاثوليكية فرقها – وعقائدها - وأثرها على العالم الإسلامي ص٣٣١.

، وَاللَّهُ عز وجل ليس بِأَعْوَرَ ، مَكْتُوبٌ بين عَيْنَيْهِ كَافِرٌ ، يقرأه كُلُّ مُؤْمِنٍ ، فَأَمَّا فِتْنَةُ الْقَبْرِ فبي تُفْتَنُونَ ، وعني تُسْأَلُونَ ، فإذا كان الرَّجُلُ الصَّالِحُ أجلس في قبر غير فَزِعٍ وَلاَ مَشْعُوفٍ. ثُمَّ يُقَالُ له : فِيمَ كُنْتَ ؟ فيقول : في الإِسْلاَمِ. فَيُقَالُ : ما هذا الرَّجُلُ الذي كان فِيكُمْ ؟ فيقول : مُحَمَّدٌ رسول اللَّهِ ﷺ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ من عِنْدِ اللَّهِ عز وجل فَصَدَّقْنَاهُ ، فَيُفْرَجُ له فُرْجَةٌ قِبَلَ النَّارِ ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضاً فَيُقَالُ له : انْظُرْ إلى ما وَقَاكَ الله عز وجل ، ثُمَّ يُفْرَجُ له فُرْجَةٌ إلى الْجَنَّةِ فَيَنْظُرُ إلى زَهْرَتِهَا وما فيها. فَيُقَالُ له : هذا مَقْعَدُكَ منها. وَيُقَالُ : على الْيَقِينِ كُنْتَ ، وَعَلَيْهِ مِتَّ ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إن شَاءَ الله ، وإذا كان الرَّجُلُ السَّوْءُ أجلس في قَبْرِهِ فَزِعاً مَشْعُوفاً ، فَيُقَالُ له : فِيمَ كُنْتَ ؟ فيقول : لاَ أدري. فَيُقَالُ ؟ ما هذا الرَّجُلُ الذي كان فِيكُمْ ؟ فيقول : سمعت الناس يَقُولُونَ قَوْلاً، فقلت كما قالوا. فَتُفْرَجُ له فُرْجَةٌ قِبَلَ الْجَنَّةِ ، فَيَنْظُرُ إلى زَهْرَتِهَا وما فيها. فَيُقَالُ له : أَنْظُرْ إلى ما صَرَفَ الله عز وجل عَنْكَ ، ثُمَّ يُفْرَجُ له فُرْجَةٌ قِبَلَ النَّارِ ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضاً. وَيُقَالُ له : هذا مَقْعَدُكَ منها ، كُنْتَ على الشَّكِّ ، وَعَلَيْهِ مِتَّ ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إن شَاءَ الله ثُمَّ يُعَذَّبُ) (١).

(أما في اعتقاد الكاثوليك فإنَّ الميت يدان دينونة خاصة أمام منبر السيد المسيح عليه السلام بعد موته مباشرة ، وفي هذه الدينونة يتحدد مصيره ، إما في السماء ، وإما في المطهر ، وإما في جهنم ، وهذا ما تنكره وترفضه طوائف النصارى الأخرى)(٢).

٤- الأرواح متفاوتة في مستقرها في البرزخ أعظم تفاوت ، فمنها أرواح في أعلى عليين في الملأ الأعلى ، وهي أرواح الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ، وهم متفاوتون في منازلهم ، كما رآهم النبي ﷺ ليلة الإسراء ، ومنها أرواح في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت ، وهي أرواح بعض الشهداء لا جميعهم. بل من الشهداء من تحبس روحه عن دخول الجنة لدين عليه أو غيره ، كما روى الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى عن مُحَمَّدِ بن عبد اللَّهِ بن جَحْشٍ عن أبيه : أَنَّ رَجُلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال : يا رَسُولَ اللَّهِ مَاذَا لي ان قُتِلْتُ في سَبِيلِ اللَّهِ ؟ قال الْجَنَّةُ. فلما وَلَّى ، قال : إلا الدَّيْنَ سارني بِهِ جِبْرِيلُ عليه السَّلاَمُ آنِفاً) (٣).

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني ، (مؤسسة قرطبة – مصر – بلا ت) ١٣٩/٦ ، حديث السيدة عائشة رضي الله عنها ، رقم الحديث(٢٥١٣٣). قال الإمام المنذري : إسناده صحيح. ينظر : الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري أبو محمد ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، ط١(دار الكتب العلمية - بيروت – ١٤١٧هـ) ١٩٤/٤.

(٢) التناقضات العقدية بين الطوائف النصرانية وآثارها ص١٧٥.

(٣) مسند أحمد بن حنبل ١٣٩/٤ ، حديث عبد الله بن جحش ، رقم الحديث(١٧٢٩٣). والحديث إسناده حسن لغيره.

ومنهم من يكون محبوساً على باب الجنة. كما في الحديث الآخر :

عن سَمُرَةَ بن جُنْدُبٍ ﷺ قال : (صلى النبي ﷺ الصُّبْحَ. فقال : ههنا أَحَدٌ من بَنِى فُلاَنٍ ؟ قالوا: نعم. قال : إنَّ صَاحِبَكُمْ مُحْتَبَسٌ على بَابِ الْجَنَّةِ في دَيْنٍ عليه) (١).

ومنهم من يكون محبوساً في قبره. كحديث صاحب الشملة (٢) التي غلها ، ثم استشهد. فقد أخرج البخاري عن أبي هُرَيْرَةَ قال : خَرَجْنَا مع رسول اللَّهِ ﷺ يوم خَيْبَرَ فلم نَغْنَمْ ذَهَبًا ولا فِضَّةً إلا الْأَمْوَالَ وَالثِّيَابَ وَالْمَتَاعَ ، فَأَهْدَى رَجُلٌ من بَنِي الضُّبَيْبِ يُقَالُ له رِفَاعَةُ بن زَيْدٍ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ غُلَامًا يُقَالُ له مِدْعَمٌ ، فَوَجَّهَ رسول اللَّهِ ﷺ إلى وَادِي الْقُرَى حتى إذا كان بِوَادِي الْقُرَى بَيْنَمَا مِدْعَمٌ يَحُطُّ رَحْلًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إذا سَهْمٌ عَائِرٌ فَقَتَلَهُ ، فقال الناس : هَنِيئًا له الْجَنَّةُ ، فقال رسول اللَّهِ ﷺ : (كَلَّا وَالَّذِي نَفْسِي بيده ، إنَّ الشَّمْلَةَ التي أَخَذَهَا يوم خَيْبَرَ من الْمَغَانِمِ لم تُصِبْهَا الْمَقَاسِمُ لَتَشْتَعِلُ عليه نَارًا) (٣).

ومنهم من يكون مقره باب الجنة كما روى الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى عَنِ بن عَبَّاسٍ قال : قال رسول اللَّهِ ﷺ : (الشُّهَدَاءُ على بَارِقِ نَهَرٍ بِبَابِ الْجَنَّةِ ، في قُبَّةٍ خَضْرَاءَ ، يَخْرُجُ عليهم رِزْقُهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ بُكْرَةً وَعَشِيًّا) (٤) (٥).

ينظر : الجهاد لابن أبي عاصم ، أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك أبو بكر ، تحقيق : مساعد بن سليمان الراشد الجميد ، ط١(مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة – ١٤٠٩هـ) ٥٨٢/٢.

(١) مسند أحمد بن حنبل ١١/٥ ، حديث سمرة بن جندب عن النبي r ، رقم الحديث(٢٠١٣٦). لم أقف على حكمه بهذا اللفظ.

(٢) (الشملة عند العرب مئزر من صوف أو شعر يؤتزر به). تاج العروس ٢٨٩/٢٩ ، مادة(ش م ل).

(٣) صحيح البخاري ، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، ط٢(دار ابن رجب – دار الفوائد – المنصورة – جمهورية مصر العربية – ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م) ١٣٦٣/٣ ، كتاب الإيمان ، باب هل يدخل في الإيمان والنذور الأرض والغنم زالزرع والأمتعة ، رقم الحديث(٦٧٠٧).

(٤) مسند أحمد بن حنبل ٢٦٦/١ ، ميند عبد الله بن عباس بن عبد المطلب عن النبي r ، رقم الحديث(٢٣٩٠). قال الهيثمي : إسناده رجاله ثقات. ينظر : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، علي بن أبي بكر الهيثمي ، (دار الريان للتراث - دار الكتاب العربي - القاهرة - بيروت – ١٤٠٧هـ) ٢٨٤/٥.

(٥) ينظر : الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي ، المشهور بـ(ابن القيم) ، (دار الكتب العلمية - بيروت – ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م) ١١٥/١.

٥- العذاب والنعيم في البرزخ يقع على الروح ، والبدن تبع لها، وهذا ما قرره أئمة المسلمين من أهل السنة والجماعة [١] ، بخلاف المطهر عند الكاثوليك فإنَّ العذاب فيه يقتصر على النفس فقط [٢].

٦- العذاب في البرزخ حق يعذب الله تعالى من استحقه إن شاء ، وإن شاء عفا عنه[٣] ، وهذا بخلاف العذاب في المطهر الكاثوليكي ، حيث إنَّ العذاب واقع في لا محالة ، والنفوس التي لم تصل إلى درجة النقاء الكامل تتطهر بعد الموت بعذابات المطهر [٤].

٧- العذاب في البرزخ على نوعين :

أ- النوع الأول : عذاب دائم ، وهو عذاب الكافرين ، كما قال تعالى : ﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴾ [٥].

ب- النوع الثاني : يكون إلى مدة ثم ينقطع ، وهو عذاب بعض العصاة من المؤمنين، فيعذب بحسب جرمه ثم يخفف عنه ، وقد ينقطع العذاب بسبب دعاء أو صدقة أو استغفار [٦].

أما العذاب في مطهر الكاثوليك فهو عذاب مؤقت ، حيث جاء عنهم أنَّ إنَّ المطهر هو: سجن مؤقت تنال في نفس البار مغفرة خطاياها عن طريق احتمال بعض العذابات المؤقتة، حتى إذا ما تطهرت تماماً من سد خطاياها أدخلت من فورها للسماء مقر الطوباويين من الملائكة والقديسين [٧].

ولا ينقطع العذاب في المطهر ، وإنَّما يخفف فقط بما يقدم للنفوس المطهرية من صلوات وصدقات ، كما جاء عنهم : هذا وإنَّ شفاعات المؤمنين الأحياء ستفيدهم للتخفيف من هذه العقوبات ، وهي ذبيحة القداس والصلوات والصدقات وسائر أعمال التقوى التي اعتاد المؤمنين

---

(١) ينظر : شرح العقيدة الطحاوية ، للإمام ابن أبي العز الحنفي ، حققها وراجعها : جماعة من العلماء ، خرج أحاديثها: محمد ناصر الدين الألباني ، (دار الفكر العربي – بيروت – بلا ت) ص٣٩١.

(٢) ينظر : المطهر ص٥.

(٣) ينظر : التناقضات العقدية بين الطوائف النصرانية ص١٧٦.

(٤) ينظر : الطائفة الكاثوليكية فرقها – وعقائدها - وأثرها على العالم الإسلامي ص٣٣١.

(٥) سورة غافر : الآية ٤٦.

(٦) ينظر : شرح العقيدة الواسطية ، د. صالح بن فوزان الفوزان ، ط٨(الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء – الرياض – ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م) ص١٢٩.

(٧) ينظر : الطوائف المسيحية في مصر والعالم ص٦٥.

أن يقوموا بها من أجل سائر المؤمنين بحسب ما أنشأته الكنيسة [١].

٨- في البرزخ لا يرفع العذاب عن العبد إلا الله تعالى ، أما في مطهر الكاثوليك فإنَّهم يزعمون أنَّ لرؤساء الكنيسة الكاثوليكية ولا سيما البابا نفسه سلطة وقدرة على رفع العذاب عن النفوس في المطهر [٢].

(وهكذا فإنَّ عقيدة المطهر عند الكاثوليك تختلف عما تواترت به النصوص في أمور البرزخ ، وهذا الموضوع يستحق عناء البحث عنه ، ونقده نقداً علميَّاً موضوعيَّاً ، وفق ما جاء في كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ) [٣].

(١) ينظر : الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها ١/٣٥٠ – ٣٥١.

(٢) ينظر : علم اللاهوت النظامي ، القس جيمس أَنِس ، راجعه ونقَّحه وأضاف إليه : القس منيس عبد النور ، (الكنيسة الإنجيلية بقصر للدوبارة – القاهرة – مصر – بلا ت) ص٥٤٦ ، التناقضات العقدية بين الطوائف النصرانية وآثارها ص١٧٧.

(٣) التناقضات العقدية بين الطوائف النصرانية وآثارها ص١٧٧.

الخاتمة

بعد كتابتي لبحثي هذا توصلت إلى أهم النتائج الآتية :

١- إنَّ عقيدة المطهر هي عقيدة كاثوليكية محضة. لا تؤمن بها بقية الكنائس الأخرى من الأرثوذكس والبروتستانت.

٢- إنَّ الحياة في مفهوم الكاثوليك لا تنتهي بموت الجسد ، بل النفس تترك الجسد وتنزل إلى المَطْهَر لتنال مغفرة تلك الخطايا مما تغتفر في الدهر الآتي والتي كان ضميره مثقلاً بها.

٣- ترى الكنيسة الكاثوليكية أنَّ المَطْهَر هو عذاب فردي ، ليس في الدينونة العامة التي لجميع الناس ، إنَّما هو عذاب فردي لكل شخص ، وهو لغالبية الأشخاص.

٤- إنَّ عقيدة المطهر لم تكن عقيدة دخيلة على الكنيسة الكاثوليكية ، بل أثبتتها وحدَّدتها مجامع كنسية عدة. منها : مجمع ليون، ومجمع فلورنسا، والمجمع التريدنتيني، والمجمع الفاتيكاني الثاني.

٥- أما الأرثوذكس فيرون أنَّ الخلاص هو بالدم فقط ، دم المسيح وحده. هذه هي عقيدة الفداء، وهذه هي عقيدة مغفرة الخطايا في المسيحية. ودم المسيح ، هو المطهر الوحيد الذي يؤمنون به ، وبهذا فإنهم يخالفون عقيدة الكاثوليك في المطهر.

٦- يرى الكاثوليك أنَّ المكان الذي تُغفر فيه تلك الخطايا غير الثقيلة ، في الدهر الآتي ليس السماء لأنَّ السماء لا يدخلها شيء نجس ، ولا هو جهنم ، التي أعدَّت لأصحاب الخطايا الثقيلة : (الجبناء ، والكفرة ، والرجسون ، والقتلة ، والزناة ، وأصحاب السموم السحرية ، وعبدة الأوثان). إذن : فهو مكان ثالث ، غير السماء وغير جهنم. وهو ما يسمى بـ(المَطْهَر) ، أو (مكان ألم القلب والكآبة والتَّنَهُّد).

٧- أما الكنيسة البروتستانتية فذهبت إلى أنَّه لا دليل على وجود مكان ثالث يدعى (المَطْهَر) ، ولا أحد قرأ في كتاب الله ، رسول أو قسيس يأمر بتقديم قداديس لأجل الموتى ، أو يقف ليقدمها لأجلهم. بل يتضح جلياً من كتاب الله أنَّ الأشرار عند موتهم يهبطون إلى جهنم حيث يعذبون إلى الأبد ، والأبرار يصعدون إلى النعيم ويتباركون بالغبطة التامة إلى الأبد.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين...

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
١- البراهين الإنجيلية ضد الأباطيل البابوية ، ميخائيل مشاقه ، (طبع في بيروت – ١٨٦٤م).
٢- البروتستانتية وأثرها على العالم الإسلامي أطروحة دكتوراه ، إعداد : مريم بنت بنيان الحربي ، إشراف الأستاذ الدكتور : محمد بن حسان كسبة ، (كلية الدعوة وأصول الدين – جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية – ١٤٢٨هـ).
٣- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، (دار الهداية - دمشق).
٤- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري أبو محمد ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، ط١(دار الكتب العلمية - بيروت – ١٤١٧هـ).
٥- التناقضات العقدية بين الطوائف النصرانية وآثارها ، رسالة ماجستير إعدادا : الطالبة سلوى بنت أحمد بن يحيى المحزري ، إشراف : الأستاذ الدكتور يحيى بن محمد بن علي ربيع ، (جامعة أم القرى – كلية الدعوة وأصول الدين – قسم العقيدة – المملكة العربية السعودية - ١٤٣٤هـ - ١٤٣٥هـ).
٦- الجهاد لابن أبي عاصم ، أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك أبو بكر، تحقيق : مساعد بن سليمان الراشد الجميد ، ط١(مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة – ١٤٠٩هـ).
٧- دراسات معاصرة في العهد الجديد والعقائد النصرانية ، د. محمد علي البار ، (دار القلم – دمشق – بلا ت).
٨- الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي ، المشهور بـ(ابن القيم) ، (دار الكتب العلمية - بيروت – ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م).
٩- شرح العقيدة الطحاوية ، للإمام ابن أبي العز الحنفي ، حققها وراجعها : جماعة من العلماء، خرج أحاديثها : محمد ناصر الدين الألباني ، (دار الفكر العربي – بيروت – بلا ت).
١٠- شرح العقيدة الواسطية ، د. صالح بن فوزان الفوزان ، ط٨(الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء – الرياض – ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).

١١- صحيح البخاري ، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، ط٢(دار ابن رجب – دار الفوائد – المنصورة – جمهورية مصر العربية – ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م).

١٢- الطائفة الكاثوليكية فرقها – وعقائدها - وأثرها على العالم الإسلامي ، محمد ابن علي بن محمد آل عمر أطروحة دكتوراه ، إشراف : أ.د محمود محمد مزروعة ، (جامعة أم القرى – كلية أصول الدين – قسم العقيدة – المملكة العربية السعودية – ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).

١٣- الطوائف المسيحية في مصر والعالم ، ماهر يونان عبد الله ، تقديم ومراجعة : القس جرجس صبحي ، (المركز المصري للطباعة – الإسكندرية – ٢٠٠١م).

١٤- علم اللاهوت النظامي ، القس جيمس أَنِس ، راجعه ونقَّحه وأضاف إليه : القس منيس عبد النور ، (الكنيسة الإنجيلية بقصر للدوبارة – القاهرة – مصر – بلا ت).

١٥- الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم ، سعد رستم ، ط٢(الأوائل للنشر والتوزيع – دمشق – سورية – ٢٠٠٥م).

١٦- الكتاب المقدس ، بإذن الرؤساء روفائيل بيداويد الأول بطريرك بابل على الكلدان ، ط٣٠(دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط – لبنان – ١٩٩٣م).

١٧- الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها ، دنتسنغر – هونرمان ، ترجمة : المطران يوحنا منصور – الأب حنا الفاخوري ، ط١(منشورات المكتبة البولسية – بيروت – ٢٠٠١م).

١٨- لسان العرب ، للإمام أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري ، ط١(دار صادر – بيروت – بلا ت).

١٩- لماذا نرفض المطهر ؟ ، البابا شنودة الثالث ، ط٢(الأنبا رويس الأوفست – القاهرة – ١٩٩٥م).

٢٠- المباحث في اعتقادات بعض الكنائس ، تأليف كاتب إنجيلي ، (طبع في بيروت – ١٨٦٦م).

٢١- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، علي بن أبي بكر الهيثمي ، (دار الريان للتراث - دار الكتاب العربي - القاهرة - بيروت – ١٤٠٧هـ).

٢٢- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني ، (مؤسسة قرطبة – مصر – بلا ت).

٢٣- المطهر ، الأب لويس برسوم ، (المعهد الإكليريكي الفرنسيسكاني القبطي – القاهرة – ١٩٨٤م).

٢٤- يسوع والأناجيل الأربعة ، جون و. درين ، ترجمة نكلس نسيم سلامة ، ط١(دار الثقافة – القاهرة – بلا ت) ص٤٨.

مواقع الأنترنت :

١- معلومات عن مدينة فلورنسا الفرنسية. موضوع في الأنترنت ، عنوان الرابط : https// .mawdoo3.com

٢- معلومات عن مدينة ليون الفرنسية. موضوع في الأنترنت ، عنوان الرابط : .https//mawdoo3 .com